المبحث السابع
التدقيق العلمي لحديث خير أجناد الأرض

بعد أن نوه الباحث بنظرات على علم الحديث النبوي ، وشروط قبول الرواية ، تراءى للباحث أن يتصدى في هذا المبحث للرد على من زعم بأن الحديث النبوي الخاص بجند مصر ضعيف أو باطل ، بالتدقيق العلمي الذي نوه عنه الباحث في المبحث السابق ،

فالحديث النبوي الذي نحن بصدده ، هو جزء من خطبة شهيرة من يوم الجمعة في آخر الشتاء ، لصاحب رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ فاتح مصر ، ألقاها على أهل مصر . رواه إسحاق بن الفرات ، عن ابن لهيعة، عن الأسود بن مالك الحميرى، عن بحير بن ذاخر المعافرى، عن عمرو بن العاص - ﷺ عن عمر بن الخطاب-ﷺ- قال : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهرا وذمّة..... إذا فتح الله عليكم مصر، فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض . فقال له أبو بكر: ولم يا رسول الله ؟ قال : « لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة»(1)، وفي بعض الروايات:« إذا فتح الله عليكم مصر، فاتخذوا فيها جندا كثيرا، فذلك الجند خير أجناد الأرض» فقال له أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال: «لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة

1989م.ج1ص10- النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى:761هـ)المحقق:عبد الرحمن محمد أحمد القشقري الطبعة: الأولي، 1405هـ/ 1985م ج1ص24.

(1) سبق تخريجه .

»(□)«.

***

(1) سبق تخريجه .

أولا : النظر في ضوابط الحديث النبوي .

ذكر الباحث أن هناك ضوابط لقبول الحديث النبوي ، ثلاث خاصَّة بسند الحديث – الرواة – وهي : أن يكون السند متصلاً ، والراوي ضابطا ذا عدالة ، وضابطين خاصين بالمتن – اللفظ النبوي – وهما : كون المتن خاليا من الشذوذ والعلة(1).

أ: بالنظر في ضوابط السند

أ – إسحاق بن الفرات ثقة(2)

ب–عبدالله بن لهيعة : نجد أنَّ الإمام أحمد بن حنبل وهو من أكثر الأئمة التابعين غيرةً على السنة النبوية يذكرعن ابن لَهِيعة – أحد رواة الحديث – : ما كان محدِّث مصر إلا ابن لَهِيعة ، وقال عنه سُفيان الثوري(3) : عند ابن لَهِيعة الأصول وعندنا الفروع ، وقال عنه الذهبي(4) : كان ابن لَهِيعة من الكتَّاب للحديث

(1) التلخيص الحبيرج1ص10 – النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح .ج1ص24.

(2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1400 – 1980 ج2ص466 .

(3) سفيان الثوري (97 – 161 هـ = 716 – 778 م)سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم ، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا.الاعلام ج3ص104..

(4) الذَّهَبي(673 – 748 هـ = 1274 – 1348 م)محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين،أبوعبد الله : حافظ، مؤرخ، محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق.رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة 741هـ تصانيفه كثيرة تقارب المئة، الاعلام ج5ص326.

والجمَّاعين للعلم والرحّالين فيه(1) .

الأسود بن مالك ذكره الإمام البخاري في التاريخ الكبير محدِّثاً عن بحير بن ذاخر المعافري، وإذا ذكره البخاري أنه محدث فهل يعقل بعد هذا أن يقال عنه مجهول؟(2)

د- بحير بن ذاخر المعافري وثَّقه ابن حبان(3) في الثقات (4).

فلم يقف الباحث على من اتهم أحد الرواة بالكذب أو التدليس أو القدح في عدالة الرواة ؛ إذن علل القدح في الرواة منتفية ، لأنَّ الأصل في الإنسان البراءة ؛ لما روي عن رسول الله – ﷺ – : «أُمرت أن أحكم بالظاهر، واللَّه يتولى السرائر»(5).

ويبقى اتصال السند أو انقطاعه ، فلم يقف الباحث على من ذكر انقطاعاً للسند، بل وجدنا مراجع التخريج ، أو السير التي ذكرت الحديث الشريف ، ذكرت اتصاله ، ولم يذكر أحدُ المتن دون اتصال سنده ، إذن العلل التي في السند منتفية ، فيكون الحديث صحيح الإسناد من العلل.

ب: بالنظر في ضوابط المتن:

أمّا ضابطا المتن ؛ فالمقصود منهما سلامته من الشذوذ والعلة(6) ، أي لا

(1) الأعلام ج4ص115.

(2) التاريخ الكبيرج2ص138ح1965.

(3) أَبو حاتم البُسْتي(000 – 354 هـ = 000 – 965 م)محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان: مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، وهو أحد المكثرين من التصنيف. الأعلام ج6ص78.

(4) كنزالعمال المتقي الهندي ج14ص168ح38262.

(5) سبق تخريجه .

(6) مسند الإمام أحمد بن حنبل م ج1ص145.

يخالف نصاً أوثق منه ، أوحقائق ثابتة بيقين ، وبالنظر في متن الحديث نجد أنَّ الحديث ما خالف نصاً أوثق منه من قرآن ، أو سنَّة ، أوخالف حقيقة تاريخية ثابتة بيقين ، أو حقيقة علمية ثابتة بيقين ، بل الذي أثبته الواقع : أنَّ متن الحديث أكدته الحقائق التاريخية الثابتة بيقين ، وهذا مما يقوِّي الحديث ، ويعلو به إلى درجة الحسن والصحة ، ويعلم هذا أهل الاختصاص العلمي في هذا الفن ، ويؤكِّد الباحث على أهمية المتن في تحقيق الحديث في الحكم عليه بالصحة أو الضعف؛ لأنَّ إهمال المتن في الحكم على درجة الحديث لون من ألوان الخيانة العلمية ، بل الجرائم العلمية ؛ لانَّه من البديهيات المسلَّمة عند الأحناف أنَّ ظاهر القرآن حُجَّة يقدم على حديث الآحاد صحيح الإسناد(1)،

وعند المالكية عمل أهل المدينة يقدم على حديث الآحاد صحيح الإسناد(2)، ويضيف الباحث : إذا كان حديث الآحاد صحيح الإسناد يخالف حقيقة تاريخية ثابتة بيقين تُقدَّم الحقائق التاريخية والعلمية الثابتتين يقينا على حديث الآحاد ، ويُأَوَّل الحديث ، أو يُحمل على واقعة عين لا عموم لها ؛ فما بالنا بحديث أكَّدته الحقائق التاريخية الثابتة بيقين ألَّا يعلو به إلى درجة الحسن والصحة .

وقد قال ابن الصلاح(3) عن أهمية المتن في الحكم على درجة الحديث :

(1) بدائع الصنائع بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي(المتوفى: 587هـ)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م ج5ص228.

(2) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د. أحمد السراح الناشر: مكتبة الرشد - السعودية الرياض الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م ج4 ص1837.

(3) ابن الصَّلَاح(577 - 643 هـ = 1181 - 1245 م)عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوريّ الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح : أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه . ولد في شرخان=

« إنَّ صحة الإسناد أو حسنه لا تقتضي صحة الحديث أو حسنه ؛ قولهم هذا حديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد ؛ دون قولهم هذا حديث صحيح أو حديث حسن ؛ لأنَّه قد يُقال: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولا يصح لكونه شاذاً، أو معلَّلا غير أنَّ المُعتمد منهم إذا اقتصر على قوله : إنَّه صحيح الإسناد ، ولم يذكر له علة ، ولم يقدح فيه ، فالظاهر منه الحكم له ؛ بأنَّه صحيح في نفسه ؛ لأنَّ عدم العلة هو الأصل والظاهر »[1].

مما سبق بيانه نجد أنَّ الحديث سلم من الشذوذ والعلة التي تقدح فيه فنعود إلى الأصل الظاهر هو الصحة والحكم والعمل به.

ج : قواعد الحديث الشريف .

قد ذكر النووي[2] قواعد خاصة بعلوم الحديث النبوي لقبوله حسنا أو صحيحا، فقال : إن كانت أسانيد الأحاديث مفرداتها ضعيفة ، فمجموعها يقوي بعضه بعضا، ويصير الحديث حسنا ويحتج به ، وسبقه البيهقي[3] في تقوية

=(قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث ، وتوفي فيها . الاعلام ج4ص208.

(1) توجيه النظر إلى أصول الأثر العلامة : طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: 1338هـ)المحقق: عبد الفتاح أبوغدة الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م ج1ص376.

(2) النَّوَوِي (631 - 676 هـ = 1233 - 1277 م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. الأعلام ج8 ص150.

(3) البيهقي (384 - 458 هـ = 994 - 1066 م)أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد ثم إلى=

الحديث بكثرة الطرق الضعيفة فقال : .. هذا القسم لا يحتج به كله ، بل يعمل بـه في فضائل الأعمال، ويتوقف عـن العمـل بـه في الأحكـام ، إلا إذا كثـرت طرقـه ، أوعضده اتصال عمل، أو موافقة شاهد صـحيح ،أوظـاهر القـرآن(1). والحـديث النبوي الشريف الخاص بالجند المصري لا يختص بعقيدة أوعبادة بـل يعمـل بـه من باب الفضائل، ولا توجد من الأدلة ما يعارضه بل الأدلة كلها تقويه وتعلـو بـه إلى درجة الحسن والصحة.

ثانيا : الاجتهاد الجماعي .

الاجتهاد الجماعي أصل عميق في الفقه الإسلامي ، فقد روي عَنْ عَلِـيّ- ﷺ - أَنّه قَالَ :« قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ ﷺ ، إِنْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ، لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ ، فَمَـا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ:« **تُشَاوِرُونَ الْفُقَهَاءَ وَالْعَابِـدِينَ ، وَلَا تُمْضُـوا فِيـهِ رَأْيَ خَاصَّـةٍ**»(2). وسار على هذا الدرب كبار الصحابة في الحديث المروي عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْـرَانَ(3) قَالَ : « كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ خَصْمٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِـي بِهِ، قَضَى بِهِ بَيْنَهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْكِتَابِ ، نَظَرَ: هَلْ كَانَتْ مِنَ النَّبِـيِّ فِيـهِ سُـنَّةٌ ؟ فَإِنْ عَلِمَهَا قَضَى بِهَا ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ ، خَرَجَ فَسَأَلَ الْمُسْـلِمِينَ ، فَقَـالَ: « أَتَـانِي كَـذَا

=الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يـزل فيهـا إلى أن مـات. ونقـل جثمانـه إلى بلـده الأعلام ج1ص116.

(1) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)المحقق: علي حسـين عـلي الناشـر: مكتبة السنة – مصر الطبعة: الأولى، 1424هـ/ 2003م ج1ص94.

(2) المعجـم الأوسـط- الطبـراني ت360 هـ دارالحـرمين القـاهرة- بـدون طبعـة وتـاريخ ج2ص172ح1618.

(3) ميمون بن مهران الرقي: فقيه من القضـاة. كـان مـولى لامـرأة بالكوفـة. وأعتقتـه، فنشـأ فيهـا. ثـم استوطن الرقة ، فكان عـالم الجزيـرة، وسـيدها. واسـتعمله عمـر بـن عبـد العزيـز عـلى خراجهـا وقضائها. الأعلام ج7ص342.

وَكَذَا ، فَنَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ، فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَضَى فِي ذَلِكَ بِقَضَاءٍ ؟ فَرُبَّمَا قَامَ إِلَيْهِ الرَّهْطُ فَقَالُوا: «نَعَمْ ، قَضَى فِيهِ بِكَذَا وَكَذَا »، فَيَأْخُذُ بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قَالَ جَعْفَرٌ(1): وَحَدَّثَنِي غَيْرُ مَيْمُونٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ الَّذِي جَعَلَ فِينَا مَنْ يَحْفَظُ عَنْ نَبِيِّنَا ، وَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ ، دَعَا رُءُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ قَضَى بِهِ »، قَالَ جَعْفَرٌ: وَحَدَّثَنِي مَيْمُونٌ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَعْيَاه أَنْ يَجِدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، نَظَرَ: هَلْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ فِيهِ قَضَاءٌ ؟ فَإِنْ وَجَدَ أَبَا بَكْرٍ قَدْ قَضَى فِيهِ بِقَضَاءٍ ، قَضَى بِهِ ، وَإِلَّا دَعَا رُءُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى الْأَمْرِ قَضَى بَيْنَهُمْ»(2).

وروي – أيضاً– عن المسيب بن رافع(3) أَنَّه قال : « كَانُوا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ قَضِيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَثَرٌ ، اجْتَمَعُوا لَهَا وَأَجْمَعُوا، فَالْحَقُّ فِيمَا رَأَوْا، فَالْحَقُّ فِيمَا رَأَوْا »(4).

ذهب إلى صحة الحديث النبوي الجند المصري « خير أجناد الأرض » ،

(1) جعفر بن برقان الجزري مولى بني كلاب ، كنيته أبوعبد الله ، يروي عن ميمون بن مهران والزهري، وكان أمياً يروي عنه أهل بلده ، قدم الكوفة فكتب عنه الثوري وأهل العراق ، مات سنة أربع وخمسين ومائة ، وهو ذاهب الي بيت المقدس، وهو ابن أربع وأربعين سن الثقات ج6ص136ح7056.

(2) السنن الكبري البيهقي ج10ص196ح20341.

(3) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي،كنيته أبوالعلاء، يروي عن البراء بن عازب وجابر بن سمرة ، عداده في أهل الكوفة ، روي عنه الأعفش ، وابنه علاء بن المسيب ، مات سنة خمس ومائة هجرية . الثقات ج5ص437.

(4) سنن الدارمي ت 255هـ دارالمغني للنشرالسعودية الطبعة الأولى 1412هـ ج1ص238.

أغلبية أهل العلم من علماء الأزهر الشريف(1) ، ودار الإفتاء المصرية(2) ، وكثير من المفكرين والفقهاء الدستوريين(3) ، وكثير من المفكرين والفلاسفة(4) .

وقد استدل على صحة الحديث النبوي « الجند المصري خيرأجناد الأرض» العلامة المحدث الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم – حفظه الله – أستاذ الحديث في جامعة الأزهر، ورئيس جامعة الأزهر الأسبق قائلا في حوار عبر الفضائيات برنامج « المسلمون يتساءلون» : الحديث الخاص بجند مصر« خير أجناد الأرض» حديث حسن صحيح ، أجمع على ذلك أهل العلم ، وذلك للحديث المروي عن المغيرةﷺ (5)، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ**

(1) غالبية علماء الأزهر ذهبوا إلى صحة حديث الجيش المصري خير أجناد الأرض ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الأزهريين الأستاذ الإمام فضيلة شيخ الازهرالأستاذ الدكتورالشيخ / أحمد الطيب والمحدث الأول في العالم الإسلامي في علوم الحديث الشريف الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الازهر الأسبق ، والأستاذ الدكتورأسامة الأزهري أستاذ الحديث الشريف بجامعة الأزهر مستشار الشئون الدينية لرئاسة الجمهورية ، والأستاذ الدكتور/ أحمد كريمة الأستاذ بجامعة الازهرالشريف وآخرون كثيرون من أهل الاختصاص العلمي . الشبكة العالمية الإنترنت.

(2) ذهب إلى صحة حديث خير أجناد الأرض دارالإفتاء المصرية الأستاذ الدكتور/ شوقي إبراهيم علام الاستاذ بجامعة الازهر الشريف ومفتي الديار المصرية الفتوى رقم المسلسل : 2555التاريخ : 29/ 01/ 2014.

(3) والاستاذ الدكتور/ على جمعة الأستاذ بجامعة الأزهر ، ومفتي الديار المصرية الأسبق الشبكة العالمية الانترنت.

(4) المفكر الفيلسوف الدكتور / مصطفى محمود الاسلام السياسي سلسلة الاعمال الكاملة الناشر الدار العربية الطبعة الاولى2017م ص424.

(5) المُغِيرَة بن شُعْبَة (20 ق هـ – 50 هـ = 603 – 670 م) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثَّقَفي، أبو عبد الله : أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم.صحابي. يقال له (مغيرة الرأي) . ولد في الطائف (بالحجاز) وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الإسكندرية وافدا على المقوقس، وعاد إلى الحجاز. فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة 5 هـ فأسلم. الاعلام ج7ص277.

كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1]، أي : أدخل ما ليس من الحديث فيه ، أو أخرج ما هو من الحديث ،

فكان السلف الصالح من علماء الحديث على حذر، فالإمام أحمد سئل كيف أوردت في مسندك الحديث الضعيف ؟ فأجاب : خشيت أن تثبت صحتها من طرق أخرى من رسول الله ﷺ ؛ لأن مقاييس الضعف والصحة أحيانا ترجع إلى الراوي نفسه ، وأحيانا يكون للرواة عدة طرق ، فالحديث له طرق أخري تقويه، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [2].

وقوله تعالى : إ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[3]، فالحديث حسن صحيح عند مقاييس علماء الحديث الشريف [4]. انتهى .

كما ورد في فتاوى دار الإفتاء المصرية رقم المسلسل : 2555 التاريخ 29/ 01/ 2014 برجاء التكرم بإفادتنا رسميًّا وكتابيًّا عن مدى صحة هذه الأحاديث الشريفة :

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : حدثني عمر رضي الله عنه أَنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا فتح الله عليكم مصر بعدي فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا ؛ فذلك الجند خير أجناد الأرض» فقال له أبو بكر: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنهم في رباط إلى يوم القيامة».

«إذا فتح الله عليكم مصر استوصوا بأهلها خيرًا فإنه فيها خير جند الله».

(1) صحيح البخاري ج2ص80ح 1291.
(2) سورة يوسف الأية 99.
(3) سورة غافرالأية 51.
(4) الشبكة العالمية الإنترنت يوتيوب برنامج المسلمون يتساءلون .

«إن جند مصر من خير أجناد الأرض لأنهم وأهلهم في رباط إلى يوم القيامة».

المطلوب: حكم صحة الأحاديث معتمدة من حضرتكم، ومرفق طيه الطلب المقدم منا.. ولكم جزيل الشكر.

الجواب : الأستاذ الدكتور / شوقي إبراهيم علام

الأحاديث المذكورة في السؤال صحيحة المعاني عن النبي ﷺ ، ولا مطعن على مضامينها بوجه من الوجوه ؛ لأن الأئمة تلقت روايتها بالقبول ولم تردها، ولأنها واردة في الفضائل والأخبار، ولاتفاق المحدثين على أن أحاديث الفضائل يكتفى فيها بأقل شروط القبول في الرواية وتكون عندهم مقبولةً حسنة ؛ لأنها لا يترتب عليها شيء من الأحكام، وقد وردت هذه الأحاديث بأكثر ألفاظها في خطبة عمرو بن العاص ﷺ، وهي خطبة ثابتة مقبولة صحيحة بشواهدها، رواها أهل مصر وقبلوها، ولم يتسلط عليها بالإنكار أو التضعيف أحدٌ يُنسَب إلى العلم في قديم الدهرأو حديثه، ولا عبرة بمن يردُّها أو يطعن فيها جهلا(1) .

وذهب العلامة الفقيه الأستاذ الدكتور/ أحمد كريمة الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف إلى صحة حديث الجيش المصري خير أجناد الأرض ، وقال حديث حسن صحيح ، واستند فضيلته إلى أحاديث أخرى ثبتت صحتها تقويه ، فالأحاديث تقوي بعضها بعضا(2)

ومن تلك الأحاديث التي وردت في فضل الجيش المصري ، وأنه خير أجناد الأرض ، وقال رَسُول اللَّهِ - ﷺ - : «**إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُءُوسُهُمْ،**

(1) الشبكة العالمية الإنترنت .

(2) القاعدة المشار إليها في نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي: دار الحديث، مصر : الأولى، 1413هـ - 1993م ج4ص337

فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ ، وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّـهِ - يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ(1).

وقال رسول الله ﷺ : « **تكون فتنة أسلم الناس فيها - أو قال : خير الناس فيها - الجند الغربي** » (2).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «**لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(3)

ومن الفقهاء الدستوريين الذين ذهبوا إلى صحة حديث خير أجناد الأرض الفقيه الدستورى الأستاذ الدكتور/ محمد سليم العوا ، وذكر: من البشارات النبوية لفتح مصر : «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»(4).

وقال ﷺ «**إذا فتح الله عليكم مصر بعدي فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا؛ فذلك الجند خير أجناد الأرض**» فقال له أبو بكر: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لأنهم في رباط إلى يوم القيامة**»(5). كان الصحابة يؤمنون بصدق هذه البشارات النبوية إيمانا تاما(6) .

ومن علماء الأزهر الشريف الذين ذهبوا إلى صحة حديث خير أجناد الأرض الإمام الشيخ / محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – رجل القرآن الأول ، وإمام

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.
(5) سبق تخريجه.
(6) محاضرات الفتح الإسلامي لمصر ص31.

المفسرين في القرن العشرين الذي استشف من كلماته صحة حديث خير أجناد الأرض في التسجيل النادر الذي بثته إذاعة القرآن الكريم للقاء الإمام مع القوات المسلحة ، ألقى الإمام محاضرة دامت لمدة ساعة، عبر في بدايتها عن سعادته بهذا اللقاء ، معتبراً أنه مع القوات المسلحة ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (1). ثم استأنف كلامه قائلا : « أنا ومهمتي وأنتم ومهمتكم نلتقي في أننا جميعًا جنود الحق؛ أنا بالحرف وأنتم بالسيف ، وأنا بالكتاب وأنتم بالكتائب ، وأنا باللسان وأنتم بالسنان ، وعُدَدُ الحق دائمًا لا تخرج عن هذين اللونين ؛ لأن الحقَّ لا يصارع إلا باطلَ »(2).

وقال – أيضا – في لقاء آخر: « وجب علينا أن نتنبه جيداً إلى ما يُراد بنا من كيد ، وما يُراد بنا من شر، فأرونى فى مصر ، مصر الكنانة مصر التى قال عنها ﷺ: أهلها فى رباط إلى يوم القيامة ، من يقول عن مصر أنها أمة كافرة ؟ إذا فمن المسلمون؟ من المؤمنون؟ مصر التى صدرت علم الإسلام إلى الدنيا كلها ، صدرته حتى للبلد الذى نزل فيه الإسلام ، هى التى صدرت لعلماء الدنيا كلها علم الإسلام . أنقول عنها ذلك ؟

ذلك هو تحقيق العلم فى أزهرها الشريف . وأما دفاعاً عن الإسلام فأنظروا إلى التاريخ من الذى رد همجية التتار عنه ... إنها مصر ، من الذى رد هجوم الصليبيين على الإسلام والمسلمين ... إنها مصر، وستظل مصر دائما رغم أنف كل حاقد أو حاسد أو مُستغِل أو مُستغَل أو مدفوع من خصوم الإسلام هنا أو خارج هنا .إنها مصر ستظل دائماً(3). ومن المفكرين والفلاسفة الذين ذهبوا إلى صحة حديث

(1) سورة ال عمران الأية 104.

(2) الشبكة العالمية الإنترنت.

(3) الشبكة العالمية الإنترنت.

جند مصر خير أجناد الأرض المفكر والفيلسوف العالم الدكتور/ مصطفى محمود فذكر: « قال نبينا في الحديث الثابت : أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، وإن جندها خير أجناد الأرض ، وكانت زوجه مارية القبطية(1) من مصر من المنيا ، وكانت أم ابنه إبراهيم(2) ، وقد اطلق نبينا على اسم مصر الكنانة ، والكنانة هي الحقيبة التي يحفظ بها المقاتل سهامه ، فاهلها سهام الحق ، وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية »(3)

مما سبق من أدلة تقوي الأخذ بالاجتهاد الجماعي ، فيصير الحديث حسنا صحيحا لموافقته الاجتهاد الجماعي من علماء الأزهر، ودار الإفتاء المصرية ، وعدد كثير من المفكرين والفقهاء الدستوريين والفلاسفة المعتدلين ، فيصير هذا اجتهادا جماعيا بصحة الحديث النبوي الشريف .

ثالثا : القواعد الفقهية .

ومما يشعر معه المرء بالأسى ، ويندى له جبين الحياء خجلاً ، ويوجع الفؤاد ، وتشعر فيه النفس بالمرارة ، أنَّ هناك شرذمةً حاقدة ، لا تريد لمصر الخير، تزعم

(1) مارية القبطية (000 – 16 هـ = 000 – 637 م) مارية بنت شمعون القبطية، أمّ إبراهيم: من سراري النبي صلى الله عليه وآله. مصرية الأصل، بيضاء. ولدت في قرية « حفن » من كورة «أنصنا» بمصر، وأهداها المقوقس القبطي (صاحب الإسكندرية ومصر) سنة 7هـ إلى النبي ﷺ هي وأخت لها تدعى « سيرين » فولدت له « إبراهيم » فقال: أعتقها ولدها. الاعلام ج5ص255.

(2) إبراهيم ابن سيد البشرمحمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب بن هاشم. أمّه مارية القبطية، ولدته في ذي الحجة سنة ثمان.قال مصعب الزّبيريّ. ومات سنة عشر، جزم به الواقديّ، وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول. وقالت عائشة: عاش ثمانية عشر شهرا . الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1415 هـ ج1ص318.

(3) الاسلام السياسي سلسلة الأعمال الكاملة ص424.

ضعفاً وردا بالحديث إما عن جهل مركب أو هوى متبع ، كي تنـزل بـه مـن درجـة الصحة والحسن إلى درجة الضعف والرد ، ويتساءل الباحـث عـن هـذا الضـعف الذي لحق بالحديث ، أهو ضعف بالسند،أم بالمتن؟ ومما يثير الدهشة ، ويتساءل لها المرء ، أليس من الغريب أن تتكـاتف الضـمائر السـوداء ، وتشـيع مثـل تلـك الإفتراءات والترّهات في آن واحد ؟ والأوطان العربيـة الإسـلامية تحيـا أيامـاً بـلا شمس ، وليالي بلا قمر. ويتساءل المرء لو فرضنا جدلاً أنّ تلك المزاعم صـحيحة والإفتراءات الواهية بالحديث حقيقة مطلقة ، وليست نسبية ، أليس في إشاعة هـذا القول ضرر بالغ بمصالح الأمّة عامّة، والكنانة خاصّـة ؟ وينـافي حـديث النبـي ﷺ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**»(1) . وما تعارف عليه الفقهاء: « أن المصـالح العامـة مقدّمـة على المصالح الخاصة »(2)

إن هؤلاء الشرذمة خانوا الله ورسوله وأماناتهم باسم الدين ؛ لأنَّ هذا الافتـراء من القول قرة عين القوى العالمية المتنمِّرة لنا ، ولا يخدم إلا مصـالح الصـهيونية الزاحفة ، والصليبية الحاقدة ، كي ينتقصـوا مـن قـدر الكنانـة ، ويزيـدوا عمقـاً في جراح الأمّة الممزق ، ويوهنوا من عزمهـا ، والعـالم بأسـره يعلـم علـم اليقـين أنّ القاهرة هى عاصمة جامعة مانعـة للأمّـة الإسـلامية العربيـة، وهـي تمثـل القلـب النابض ، والعقل المفكر ، والدم الساري في العروق لجسد هذه الأمة .

***

(1) سنن ابن ماجه : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسـم أبيـه يزيـد (المتـوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي : دارإحياء الكتب العربية فيصـل عيسـى البـابي الحلبـي ج2ص784ص2314.

(2) الموافقات :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتـوفى: 790هــ) المحقق:أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفـان الطبعـة الأولى 1417هــ/ 1997م ج3ص57.

رابعا : المعقول .

إنَّ السواد الأعظم لهذه الامَّة من العلماء المتخصصين الراسخين في العلم لقوا هذا الحديث بالقبول والإطمئنان، ولا تجتمع هذه الامَّة على باطل ؛ لقول رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « **إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ : الْحَقَّ وَأَهْلِهِ** »(1).

خامسا : الحقيقة التاريخية الثابتة بقين .

يرى الباحث أن الحقيقة التاريخية الثابتة بيقين تقوى خبر الآحاد للعمل به ، وعند التعارض تقدم الحقيقة التاريخية الثابتة بيقين ، ويأول الخبر أو يحمل على واقعة عين لا عموم لها ، وفي هذا المشهد نجد أن الحقيقة التاريخية الثابتة بيقين لجند مصر تقوى الحديث الشريف للعمل به ، وقد ذكر الباحث آنفا أنه ليس مبتدع بل متبع بتقعيد تلك القاعدة واستحداثها ، وسوف نذكر أمثلة للمواقع الحاسمة الفاصلة للجند المصري عبر التاريخ ، كي يؤكد صحة القاعدة الفقهية التي استحدثها الباحث .

نسور حطين

وفي معركة حطين انتصر السلطان صلاح الدين الايوبي(2) ، على الصليبين ،

(1) السنة أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)المحقق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت الطبعة : الأولى، 1400ج1ص41ح84– الفتن لنعيم بن حماد ج1ص54ح58– مسند البزارج6ص287– المعجم الأوسط الطبراني ج8ص315ح8740– المستدرك ج4ص495ح8387.

(2) صلاح الدين الأيوبي (532 – 589 هـ = 1137 – 1193 م) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبوالمظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دُوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. الاعلام ج8ص220.

واسترد بيت المقدس بالجيش المصري واسترد كل المدن والإمارات الصليبية وعودتها إلى الأمة الإسلامية العربية سنة 583هـ[1].

أبطال عين جالوت .

في معركة عين جالوت هزيمة التتار أمام الملك المظفر قطز[2]، صاحب مصر بالجيش المصري سنة 658هـ واسترداد المدن السليبة العربية إلى الديار العربية الإسلامية [3].

صقور بِيسان .

ومعركة بيسان متابعة الجند المصري لفلول التترإِلَى قرب بيسان بالشام في نفس عام عين جالوت، فَرجع التتر وصافوا مصافاً ثَانِيًا أعظم من الأول ، فَهَزَمَهُمْ الله ، وَقتل أكابرهم وعدة مِنْهُم. وَكَانَ قد تزلزل الْمُسلمُونَ زلزالاً شَدِيدا فَصَرَخَ السُّلْطَان صرخة عَظِيمَة سَمعه مُعظم الْجند وَهُوَ يَقُول : وَا إسلاماه ثَلَاث مَرَّات يَا الله انصر عَبدك قطز على التتار. فَلَمَّا انْكَسَرَ التتار الكسرة الثَّانِيَة نزل السُّلْطَان عَن فرسه ومرغ وَجهه على الأَرْض وَقبلهَا وَصلى رَكْعَتَيْنِ شكرا لله تَعَالَى[4].

(1) الكامل في التاريخ ابن الأثيرت: 630هـ الناشر: دارالكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ/ 1997م ج10ص33.

(2) المُظَفَّر قُطُز(000 – 658 هـ = 000 – 1260 م) قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين: ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام. كان مملوكا للمعز « أيبك » التركماني. وترقى إلى أن كان في دولة المنصور بن المعز « أتابك » العساكر.ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه (سنة 657 هـ وخلع على الامير ركن الدين «بيبرس » البندقداري وجعله « أتابك » العساكر وفوض إليه جميع أمور المملكة . ج5ص201.

(3) البداية والنهاية ج13ص255.

(4) السلوك لمعرفة دول الملوك أحمد بن علي بن عبد القادر،أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ت: 845هـ) دارالكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م ج1ص517.

د- فُرسان شَقْحَب

انتصار السلطان محمد بن قلاوون[1] صاحب مصر على التتار سنة 702هـ ، واسترداد المدن العربية والإسلامية من أيديهم ، وكان للسلطان ابن قلاوون اليد البيضاء من الثبات والفتك ووقع النّصر للمسلمين[2].

هـ- رجال العاشر من رمضان .

معركة العبور هي عبور القوات المصرية قناة السويس نهارا ، وتحطيم خط بارليف ، وكانت النتيجة هي الهزيمة غير المسبوقة بل الهزيمة الأولى للجيش الصهيوني[3]

و- انكسار 1967م .

استدل بعض الدعاة من الذين ينتسبون للتيار المتشدد البدوي انكسار الأمة والجند المصري في عام 1967م أفضل دليل لرد الحديث ، ويكون هذا الداعية وقع في خطأ علمي فادح ، لأنه نسي أو تناسى المعارك الشرسة التي خاضها الجند المصري ، واسترد فيها كرامة الأمة المجروحة ، وأراضيها السليبة ، وكيف أن الله كتب لهذا الجند النصر ، وأيدهم بجنده ، وصدق فيهم قوله ﷺ :« إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

(1) المَلِك النَّاصِر(684 – 741 هـ = 1285 – 1341 م) محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي أبو الفتح: من كبار ملوك الدولة القلاوونية. له آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل بجلائل الأعمال. كانت إقامته في طفولته بدمشق، وولي سلطنة مصر والشام سنة 693 هـ وهو صبي . الأعلام ج7ص11.

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبوالفلاح (المتوفى: 1089هـ) الناشر: دارابن كثير، دمشق– بيروت: الأولى، 1406 هـ – 1986 م ج 8 ص234.

(3) أيام من رمضان د محمد سليم العوا دار الشروق الطبعة الاولي 2010م ص 89.

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »[1]، وما حرب العاشر من رمضان منا ببعيد ، دليل صدق على نصرة الله للجند المصري حيث إنه معلوم في الفقه : أن القليل يلحق بالكثير الغالب والعمل بالظن الغالب واجب[2]

(1) سورة غافر الأية 51.

(2) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ): مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م ج3ص53- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ج1ص397.